فقال الرّسول ﷺ : « و نِعْمَ الرّاكبانِ هما ! »:[١]

أتى حَسَنًا والحُسَيْنَ النّبيُّ ... وقد جَلَسَا حَجْرَةً[٢] يَلْعَبَانِ
فَفَدّاهُمَا ثم حَيّاهُمَا ... وكانا لَدَيْهِ بهذَا المكانِ
فراحا وتَحْتَهُما عاتِقَاهُ ... فنِعْمَ المَطِيَّةُ والرّاكِبانِ
وَليدانِ أُمُّهُمَا بَرَّةٌ ... حَصَانٌ مُطَهَّرَةٌ لِلْحَصَانِ
وشَيْخُهُما ابْنُ أبي طالِبٍ ... فنِعْمَ الوَليدانِ والوَالِدانِ

ويستوقف نظرنا من شعر السّيّد قطعةٌ من قصيدة له طويلة في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآل البيت ؛ إذ نرى فيها نواةً مبكّرة لفكرة الحقيقة المحمّديّة التي سوف يَتَوَسّع في تفصيلها الصّوفيّة . وفي شرح هذه الأبيات نموذجٌ لتأويل آيات القرآن الكريم في خدمة العقيدة الشّيعيّة :[٣]

غُرِسَتْ نَخِيلٌ من سُلالَةِ آدَم ... شَرَفًا فَطَابَ بِفَخْر طيبِ المَوْلِدِ
زَيْتُونَةٌ طَلَعَتْ فلا شَرْقِيَّةٌ ... تُلْفَى[٤] ولا غَرْبِيَّةٌ في المَحْتِدِ[٥]
ما زالَ يُشْرِقُ نُورُها من زَيْتِها ... فَوْقَ السُّهولِ وَفَوْقَ صُمِّ الجَلْمَدِ
وسِراجُها الوَهّاجُ أحْمَدُ والذي ... يَهْدِي إلى نَهْجِ الطّريق الأَرْشَدِ
وإذا وَصَلْتَ بِحَبْلِ آلِ مُحَمَّدٍ ... حَبْلَ المَوَدَّةِ مِنْكَ فابْلُغْ وازْدَدِ
بِمُطَهَّرٍ لِمُطَهِّرِينَ أَبُوَّةً ... نالُوا العُلا ومَكارِمًا لم تَنْفَدِ

فمن الواضح أن الشّاعر يشير هنا إلى الآية الكريمة : « اللّهُ نورُ السّمواتِ والأَرْض مَثَلُ نورِهِ كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباحٌ المِصْباحُ في زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنّها كَوْكَبٌ دُرّيٌّ يوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها

---

(١) الأغاني ، ج ٧ ، ص ٢٥٨-٢٥٩ ، وديوان السيد ، ص ٤٥٠-٤٥١ . (٢) حَجْرَة : ناحية .
(٣) ديوان السيد ، ص ١٨٦-١٨٧ . (٤) تُلفَى : تُوجد . (٥) المَحْتِد : الأصل .